مركز المسبار للدراسات والبحوث
Al Mesbar Studies & Research Centre

التنوع العرقي والمذهبي في الخليج بين الواقع والتوظيف

الكتـــاب الثالث والتسعون – سبتمبر (أيلول) 2014
كتاب شهري يصدر عن مركز المسبار للدراسات والبحوث

يهود الكويت: وجودهم أحوالهم وهجرتهم (1860-1952)

يوسف علي المطيري(*)

جاء استقرار اليهود في الكويت بسبب عوامل دفعتهم للهجرة غالباً من العراق، ارتبط بعضها بظروف استقرارهم في مواطنهم الأصلية والمشاكل التي واجهتهم، إلى جانب طموحهم بتحسين أوضاعهم المادية والاجتماعية، ما دفعهم إلى البحث عن فرص اقتصادية وتجارية أفضل[1]، مثل العمل في الشركات النفطية الأجنبية أوالمحلية أو اليهودية[2].

(*) أكاديمي وباحث كويتي.

(1) The Arabian Mission ، Archive Editions ، Vo. 3 ، No. 88 ، January to March 1914 ، Redwood Burn Ltd ، Oxford ، 1988 ، p. 9

(2) Political Diaries of the Persian Gulf ، Archive Editions ، Vo. 9 ،Rewood Press Ltd. Oxford. 1990. p. 636

كان سوء الأحوال الاقتصادية والاجتماعية التي عاشها اليهود في بلاد فارس تحت حكم الأسرة القاجارية (1795-1925)[3]، دافعاً آخر لهجرة البعض منهم إلى الكويت والمناطق الأخرى في الخليج العربي، ومن بقي منهم فُرض عليه الإسلام فتحولوا إلى يهود متخفين، كما دفع الهروب من الخدمة العسكرية الإلزامية في الجيش العثماني في بغداد والبصرة أو دفع بدل نقدي عن الخدمة العسكرية سنوياً، الذي فرض على الطائفة اليهودية، مجموعة من اليهود للهجرة إلى الكويت والبحرين، وهو ما لاحظته وأكدته الإرسالية العربية (الأمريكية) في تقاريرها والوثائق البريطانية، وإن بينت أن هذه الأعداد قليلة[4]، وكانت الحكومة العثمانية حتى بداية القرن العشرين تفرض سنوياً مبلغاً معيناً يعرف ببدل العسكرية، تدفعه الطائفة اليهودية كمجموعة، وتعين لجنة لتقدير حصة كل فرد من هذا المبلغ[5].

جذبت الكويت المهاجرين اليهود، فهي تتمتع بمميزات جعلتها خياراً مناسباً لاستقرارهم فيها، ومن بين هذه المميزات:

- الموقع الجغرافي المميز للكويت على رأس الخليج العربي، أحد أهم الطرق المؤدية إلى الهند، وكونها محطة لطريق البريد الصحراوي بين البحر الأبيض المتوسط والهند، كما تربطها بالمناطق التي هاجر منها اليهود طرق مواصلات برية وبحرية تجعل من السهولة الهجرة إليها.

- الاستقرار السياسي والأمني الذي كانت تتمتع به الكويت منذ أواخر القرن الثامن عشر وبعدها عن النزاعات السياسية الداخلية المؤثرة في الاستقرار والازدهار، ما عدا السنوات الأولى من حكم الشيخ مبارك الصباح (1896-1915).

- استقلال الكويت السياسي عن الدولة العثمانية، ويؤكد ذلك انتقال الوكالة

---

(3) صموئيل، أتينج، اليهود في البلدان الإسلامية 1850-1950، ترجمة: جمال أحمد الرفاعي، سلسلة عالم المعرفة رقم 197، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1995، ص43.

(4) The Arabian Mission . Vo. 3 ، N. 88 ، January to March 1914 ، p. 9 & Political Diaries of the Persian Gulf . Vo. 5 ، p. 508

(5) علي، إبراهيم عبده، وخيرية، قاسمية، يهود البلاد العربية، منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث، بيروت، 1971، ص49.

التجارية والمقيمية السياسية البريطانية المتكرر إلى الكويت، ولجوء بعض الشخصيات السياسية والقبلية في العراق إليها، وهروب بعض اليهود في بغداد والبصرة من الخدمة العسكرية الإلزامية في الجيش العثماني أو دفع بدل الخدمة.

• التسامح الديني الذي كانت تتمتع به الكويت وهو ما شهد به الرحالة والمسؤولون الأجانب الذين زاروها، ومنهم لويس بيلي (LEWIS PELLY) المقيم السياسي البريطاني في الخليج، الذي ذكر عند زيارته لها أن أهلها يمتازون بعدم التزمت، والتسامح الكامل، ويتمتع سكانها -بمن فيهم اليهود- بحرية العبادة والشعائر حيث «لم يكن هناك تدخل من الحكومة وليس هناك حاجة لذلك»[6].

• النشاط التجاري والاقتصادي المزدهر للكويت منذ أواخر القرن الثامن عشر حيث أصبحت مركزاً لتجارة العبور (الترانزيت) في الخليج العربي، وامتدت تجارتها إلى الهند وجنوب شبه الجزيرة العربية وأفريقيا، لنظمها التجارية الحرة، وانخفاض جماركها وتسامحها، ففضلت السفن التجارية ميناءها على غيره من الموانئ الخليجية الأخرى[7]، ثم اتساع هذا النشاط في عهد الشيخ مبارك الصباح (1896-1915) الذي أنشأ دائرة للجمارك واتفق مع الشركة البريطانية - الهندية للملاحة التجارية(BRITISH INDIA STEAM NAVIGATION COMPANY) لتقوم برحلات نصف شهرية من بومباي إلى الكويت، أصبحت في العام 1913 زيارات أسبوعية[8]، وقد رافق هذا الازدهار ازدياد كبير في عدد اليهود المستقرين في الكويت.

• وجود سلطة استعمارية متمثلة في بريطانيا ربطت الكويت باتفاقية حماية العام 1899 ما أدى إلى توفير الحماية لليهود المستقرين فيها، كما تفعل السلطات

---

(6) Pelly. Lewis . Report on a Journey to Riyadh in Central Arabia . The Olender Press. 1865. p. 10.

(7) جمال، زكريا قاسم، نشأة الجمارك الكويتية ودورها في تدعيم سيادة الكويت على منافذها، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، 2000، ص13.

(8) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج4، ترجمة: قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، مطابع علي بن علي، قطر، (دت)، ص1316.

الاستعمارية عادة، فاعتبرت اليهود في الكويت من رعاياها، لا يحاكمون في المحاكم المحلية إلا بحضور المعتمد السياسي أو من يمثله، وأحياناً في محاكم خاصة.

تاريخ استقرار اليهود في الكويت

يصعب تحديد تاريخ استقرار اليهود في الكويت بشكل دقيق، حيث يكتنف هذا التاريخ الغموض لاختلاف المصادر حول تاريخ استقرارهم[9]. ترجع الكتابات اليهودية فترة استقرارهم هناك إلى انتقال مجموعة من يهود البصرة أثناء الاحتلال الفارسي للبصرة (1776-1779)[10]، وربما كان هذا الانتقال موقتاً، رافق انتقال الوكالة التجارية لشركة الهند الشرقية البريطانية إلى الكويت، وعاد أثناء عودتها، خصوصاً أن الكويت كانت معروفة بأهميتها التجارية حتى لليهود المقيمين في دمشق، حيث يذكر جيمس كابر JAMES CAPPER المسافر من حلب إلى البصرة العام 1778 أنه عندما اقتربت قافلته من البصرة انفصلت عنهم قافلة مكوَّنة من 62 جملاً تحمل بضائع أرسلها أحد تجار حلب اليهود ويُدعى روبين إلى الكويت[11]، أما المصادر المحلية فقد ذكرت لنا معلومات مبهمة لا تفيدنا في تحديد تاريخ هذا الاستقرار.

لم تكن الحادثة السابقة من انتقال الوكالة التجارية البريطانية من البصرة إلى الكويت هي الوحيدة، بل إن انتقال الوكالة الجارية والمقيمية السياسية البريطانية المتكرر للكويت كما حدث في الفترة (1793-1795) وفي الفترة (1821-1822) قد لفت انتباه اليهود إلى كون الكويت من الممكن أن تكون بديلاً موقتاً للبصرة في حال وجود ما يهدد استقرارهم.

---

(9) يوسف، علي المطيري، اليهود في الخليج: دراسة في تاريخ الأقلية اليهودية في منطقة الخليج العربي وأحوالها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين، ط١، دار مدارك، دبي، 2011، ص53.

(10) «History of the Jews in Kuwait», The Scribe, No. 78, London, 2006, p. 68

(11) Capper, James, Observation on The Passage to India through to India, through Egypt also by Vienna through Constantinople Aleppo & from thence by Bagdad, & directly across The Great Desert, to Bassora, 3rd edition, London, W. Faden, 1785, P. 253, 211

يعتبر ما جاء في تقرير المقيم السياسي البريطاني في الخليج لويس بيلي (LEWIS PELLY)، الذي زار الكويت عام 1865، عن وجود يهود مستقرين في الكويت يتمتعون بحرية العبادة[12] أقدم إشارة واضحة عن تواجد اليهود في الكويت، انضم لهم في فترة مقاربة لهذا التاريخ مجموعة جديدة جاءت من منطقة بو شهر في بلاد فارس، وفق ما ذكره المستشرق والجغرافي الفرنسي فيتال كينيه(Cuinet VITAL) بسبب سوء أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية، وتعرضهم لاضطهاد ديني، لكن أعدادهم لم تكن تتجاوز الخمسين فرداً[13].

لم يكن اليهود مستقرين بشكل دائم في الكويت في تلك الفترة، بل كان استقراراً تدفعه ظروف مختلفة في موطن استقرارهم الأصلي، ثم يعودون عند انتفاء هذه الظروف، وربما يكون هذا هو سبب الغموض في تحديد بداية استقرار اليهود في الكويت وأعدادهم، ومما يدلل على ذلك ما جاء في التقرير الذي كتبه مدحت باشا والي بغداد عندما زار الكويت العام 1871 ذكر فيه عدم وجود يهود أو مسيحيين أو شيعة أو وهابيين في الكويت[14]، وهو ما يتناقض مع ما ذكره بيلي وكينيه.

تقلص عدد اليهود في الكويت في العقد الأخير من القرن التاسع عشر، وقد رصد صامويل زويمر (S. ZWEMER) -من أوائل العاملين في الإرسالية العربية (الأمريكية) للتبشير بالدين المسيحي في منطقة الخليج العربي، والذي زار الكويت في يناير (كانون الثاني) العام 1895 وأقام فيها لمدة ثلاثة أيام- عدد اليهود في الكويت، وقدره بأنه لا يتجاوز عشرة أفراد، وصل العام 1904 إلى 60 فرداً[15]، ثم بدأت أعدادهم في الازدياد بصورة أكبر نتيجة لهجرة مجموعات جديدة جاءت من البصرة وبوشهر منذ نهاية القرن التاسع عشر، حيث هاجرت 50 عائلة يهودية إلى

---

(12) Pelly . Jews . Report on a Journey to Riyadh in Central Arabia . p. 10

(13) ب. ج. سلوت، مبارك الصباح مؤسس الكويت الحديثة 1896-1915م، ترجمة: السيد عيسوي أيوب، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، 2008 ، ص79.

(14) Alkanderi . Faisal Abdulla . «Jews in Kuwait» . Islam and Christian-Muslim Relations. Vo. 17. No. 4. October 2006. p. 446

(15) انظر: أنستاس، الكرملي، «الكويت»، مجلة المشرق، ع10، 15 مايو (أيار) 1904، ص 511؛ انظر أيضاً:
The Arabian Mission . Vo. 1 No. 13 . January to March 1895 . p. 5

الكويت فبلغ عددهم مئتي فرد[16].

تعتبر فترة الحرب العالمية الأولى (1914–1918) وحتى بداية العقد الثاني من القرن العشرين، الفترة التي ازدهر فيها الوجود اليهودي في الكويت، حيث بلغ عدد الأسر اليهودية 200 أسرة[17]، أي تقريباً 800 فرد، إذا ما افترضنا أن كل أسرة يهودية مكونة من أب وأم واثنين من الأبناء، وكان لهذه الزيادة أسباب عديدة[18]:

- وجود يهود استقروا سابقاً في الكويت مما شجع غيرهم على الهجرة إليها.
- سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي خلفتها الحرب العالمية الأولى (1914–1918م) في العراق وكانت أقل سوءاً في الكويت.
- عدم تبعية الكويت للدولة العثمانية، وتالياً شكلت ملاذاً للفارين من الخدمة العسكرية أو دفع بدل العسكرية، أو الملاحقات القضائية أو الجنائية.

تناقصت أعداد اليهود في الكويت مرة أخرى منذ مطلع عشرينيات القرن الماضي نتيجة التطورات المحلية والإقليمية، فتراجع عددهم إلى 161 فرداً بين عامي 1921 و1933 [19]، وعلى الرغم من استمرار أعداد اليهود بالتناقص حتى الأربعينيات من القرن العشرين بسبب التوتر في العلاقة بين العرب واليهود، نتيجة الأحداث في فلسطين، فإن هذا لم يمنع من قدوم بعض العائلات اليهودية للاستقرار في الكويت كقدوم من 10 إلى 15 عائلة بين عامي 1948–1949 من العراق للعمل في شركة مقاولات طرق يملكها مواطن بالشراكة مع يهودي[20]، ويكشف الجدول الآتي

---

(16) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج4، ص1307.

(17) صحيفة القبس، عدد 12024، 23 نوفمبر (تشرين الثاني)، 2006، ص10.

(18) يوسف، علي المطيري، اليهود في الخليج، ص56.

(19) انظر: عبدالعزيز، الرشيد، تاريخ الكويت، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ت)، ص91؛ انظر أيضاً:
Kuwait Political Agency ، Arabic Documents 1949–1899 ، Archive Editions ، Vo. 9 ، Antony Rowe ؛ Oxford ، 1994 ، p. 230.

(20) أنور، منشي كوهين، مقابلة شخصية، مدينة سان دييغو، ولاية كاليفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 31 مايو (أيار) 2009.

عن تطور أعداد اليهود في الكويت في الفترة الممتدة بين عامي 1860 –1933 [21]:

الفترة	1890 –1860	1895	1914 –1900	1920 –1915	1933 –1921
عدد اليهود	50	10	200	200 عائلة أي تقريباً 800 فرد	161

ومن أشهر الأسر والشخصيات اليهودية التي استقرت في الكويت، أسرة التاجر والثري صالح ساسون محلب، الذي استقر في الكويت قادماً من العراق بداية القرن العشرين، وأسرة يعقوب عزرا، والد الفنانين المعروفين في الكويت والعراق: صالح وداود، الملقبين بـ«الكويتي»، التي استقرت في الكويت العام 1905 [22]، وأسرة يوسف الكويتي الذي كان شريكاً لأحد تجار الكويت في مجال المقاولات، وعائلة ساسون الكويتي وعزرا لا سيما الذي كان يعمل في شركة نفط الكويت، ويحيى الأفغاني تاجر الجلود، وعائلات: الخواجة، وصموئيل، وشاؤول، وحزقيل، ويعقوب، وإلياهو، وجماعة صالح[23].

الوضع الاقتصادي لليهود في الكويت:

اعتمد غالبية اليهود في الكويت، في حياتهم الاقتصادية، على ممارسة التجارة، وإن اختلفت ما بين تجارة ضخمة أو محدودة، وقد اشتهروا في الكويت ببعض أنواع التجارة والحرف مثل تجارة الأقمشة والمعاملات المالية، بل احتكروا بعضها مثل صناعة المشروبات الكحولية، وفي المقابل كان هناك أنشطة اقتصادية مهمة لم يمارسوها أو يشاركوا فيها، مثل مهنة الغوص على اللؤلؤ، وصيد الأسماك، والنقل التجاري البحري[24].

كان غالبية اليهود في الكويت من الطبقة الوسطى التي اضطلعت بالنشاط

(21) يوسف، علي المطيري، اليهود في الخليج، م.س، ص58.

(22) «History of the Jews in Kuwait», p. 68

(23) أنور، منشي كوهين، مقابلة شخصية مع الباحث، ومحمد نايف العنزي، «الهجرة اليهودية إلى منطقة الخليج العربي في النصف الأول من القرن العشرين»، مجلة المواقف، ع4، ديسمبر (كانون الأول) 2009، ص27.

(24) يوسف، علي المطيري، اليهود في الخليج، ص82.

التجاري والحرفي المحدود على الرغم من بروز طبقة ثرية من كبار التجار التي مارست عملاً تجارياً ضخماً واستثمرت فيه مبالغ كبيرة نسبياً في ذلك الوقت، ومن بين هؤلاء التجار: صالح ساسون محلب، وجورجي ساسون، ومناشي إلياهو[25]، وهذا ما أكده المعتمد البريطاني في الكويت هاورد ديكسون (H. DICKSON) في تقرير كتبه العام 1933 ذكر فيه أن القليل من اليهود في الكويت تجار أثرياء، والأغلبية بائعو ملابس وأقمشة وصائغو ذهب[26].

تعتبر الأنشطة المالية من أهم الأنشطة الاقتصادية التي عمل بها اليهود في الكويت، خصوصاً القروض المالية بفائدة، والصرافة والتحويلات المالية، وكان غالبية من يعمل في هذه الأنشطة من أثرياء اليهود وبعض أفراد الطبقة الوسطى، وعلى الرغم من اشتهارهم بممارسة هذا النشاط فقد شاركهم فيه فئات أخرى، أي أنهم لم يحتكروا مثل هذا العمل ولم يكن مقصوراً عليهم.

كان سوق العملات والصرافة في الكويت أكثر أسواق منطقة الخليج العربي نشاطاً؛ حيث يتم فيه استبدال العملات المختلفة، مثل الروبية الهندية، والقران الفارسي، وريال ماريا تريزا المعروف بالريال النمساوي، والعملات العثمانية المختلفة، والجنيه الإسترليني، والدولار الأمريكي، وقد شجع هذا النشاط عدداً من اليهود للاستقرار في الكويت، قادمين من مناطق أخرى من الخليج العربي مثل البحرين[27]، ومن اليهود الذين عملوا في هذا النشاط في الكويت: جورجي ساسون، ومناشي إلياهو، وكورجي روفائيل يعقوب، وآخرهم أنور منشي كوهين عام 1947م[28].

كانت تجارة العملات والصرافة والذهب مرتبطة بنشاط الحوالات المالية

---

(25) انظر: ج. ج، لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج4 ، ص1307 و1312؛ انظر أيضاً:
« History of the Jews in Kuwait » , p 68.

(26) Kuwait Political Agency , Vo. 9 , p. 230

(27) أنور، منشي كوهين، مقابلة شخصية.

(28) المصدر السابق.

التي كانت تتم بطريقة بسيطة، حيث يذهب من يريد إرسال الأموال إلى مكان أو شخص آخر، إلى أشخاص معروفين أو محلات الصرافة، ويدفع المبلغ المراد إرساله، بالإضافة إلى عمولة، ويأخذ مقابله ورقة بقيمة المبلغ يصرفها من شريك تتم عن طريقه الحوالة في المكان الذي يريد السفر إليه، أو يتم إرسال برقية بقيمة المبلغ ومن سيقوم باستلامه، إلى شريكه هناك، وكثيراً ما يلجأ إلى هذه الطريقة من يقومون بتجارة التهريب[29].

وقد مارس اليهود في الكويت نشاط الحوالات المالية إلى البحرين والعراق وبلاد فارس، ومنهم أنور منشي كوهين في الكويت، وشقيقه في البحرين[30]، وقد ذكر أحد الكويتيين ممن يقومون بتهريب البضائع من الكويت إلى العراق والمملكة العربية السعودية، أنه كان يذهب إلى شفيق عدس، أحد أثرياء اليهود في البصرة وممن يزور الكويت باستمرار حيث له نشاط تجاري في الكويت، ويدفع له المال ويأخذ منه إيصالاً إلى شريكه ربيعة المقيم في الكويت ليستلم ماله مقابل عمولة[31].

اشتهر اليهود عامة ببيع وإصلاح المعادن الثمينة، خصوصاً الذهب، وقد انقسم نشاطهم المتعلق بهذه التجارة أو الحرفة إلى قسمين: التجارة في السبائك الذهبية من طريق استيرادها وحتى تهريبها وجمعها ثم صبها وبيعها في الكويت ومناطق الخليج العربي الأخرى حتى الهند، وقد عمل في هذا النشاط كبار الأثرياء من اليهود، أما القسم الثاني فهو التجارة في المصوغات الذهبية والفضية وإصلاحها، وهي تجارة محلية لا تتجاوز السوق المحلي، وعمل بهذا النشاط الطبقة الوسطى من اليهود في الكويت.

عمل اليهود في الكويت ببيع وشراء السبائك الذهبية وتصديرها أو تهريبها في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي، خصوصاً إلى الهند، التي تزيد الأسعار فيها

(29) يوسف، علي المطيري، اليهود في الخليج، ص89.

(30) أنور، منشي كوهين، مقابلة شخصية.

(31) محمد، نايف العنزي، «الهجرة اليهودية إلى منطقة الخليج العربي في النصف الأول من القرن العشرين»، ص19.

بنسبة تصل إلى 20٪[32]، وقد حاولت السلطات البريطانية بالتعاون مع السلطات المحلية منع هذه التجارة أو الحد منها باتخاذها إجراءات عدة، منها منع تصدير الذهب من دون تصريح يتضمن الكمية والمرسل والمرسل إليه، بالإضافة إلى تفتيش السفن المسافرة من وإلى الهند للبحث عن الذهب المهرب، أو التأكد ما إذا كان أحد المسافرين يحمل أموالاً كثيرة، وقابل ذلك قيام المهربين والناشطين في هذه التجارة، وهم من التجار المحليين واليهود، بالبحث عن وسائل جديدة لتجاوز هذه الإجراءات، ومنها اتخاذ نشاط الحوالات المالية كغطاء لهذا النشاط[33]، أو شراء بضائع بقيمة الذهب المهرب، بالإضافة إلى الطريقة التقليدية، وهي إخفاء الذهب أو الأموال بأماكن مختلفة في المركب، أو مع المسافرين.

من أشهر اليهود الذين عملوا في تهريب الذهب وآخرهم أنور منشي كوهين، الذي استقر في الكويت، وافتتح له دكاناً للصرافة، شريكاً لأحد التجار المحليين، وبدأ يستورد الذهب من سويسرا عبر لبنان من طريق شريكيه محيي الدين قزاز وعارف الصباغ، وهما مسلمان سوريان مقيمان في لبنان، ثم يقوم بتهريبه إلى الهند، حيث باع وحده عام 1948-1949 ما بين 5 آلاف إلى 10 آلاف تولة ذهب، أي ما يعادل تقريباً ما بين 400 إلى 800 ألف روبية[34]، ثم بدأ يتعامل به بعض التجار الآخرين من اليهود مثل إبراهيم نونو في البحرين، الذي أخذ يرسل إليه الذهب لتهريبه إلى الهند.

عمل اليهود في الكويت في بيع وشراء المصوغات الذهبية والفضية وإصلاحها (الصاغة) في دكاكين يمتلكونها في سوق الصاغة القديم بحي الوسط، وبرعوا في استخراج الذهب والفضة من الزري العتيق[35]، كما عملوا في شراء المصوغات

(32) أنور، منشي كوهين، مقابلة شخصية.

(33) المرجع نفسه.

(34) أنور منشي كوهين، مقابلة شخصية.

(35) الزري العتيق خيط رفيع من الحرير المكسو بطبقة رقيقة من الفضة المطلية بطبقة رقيقة أخرى من الذهب، ويستخدم في تزيين بعض الملابس النسائية والعباءات الرجالية. (محمد، عبدالهادي جمال، الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، 2003، ص240).

القديمة والتي يطلق عليها محلياً اسم «المشخول» وصهرها وإعادة صبها على شكل سبائك وبيعها، ومن هؤلاء صالح ساسون محلب[36].

أسس عدد من التجار اليهود في الكويت - من الطبقة الثرية- مشاريع تجارية لحاجتها إلى رؤوس أموال كبيرة، ودعم السلطة، لذلك قامت بعض هذه المشاريع بالشراكة بينهم وبين التجار المحليين، خصوصاً أن الأثرياء اليهود كانوا مرغوبين كشركاء في التجارة[37]، ومن هذه المشاريع مشروع لطحن الحبوب، ومصنع للثلج، على يد التاجر اليهودي المعروف صالح ساسون محلب، لكنّ هذان المشروعان لم يستمرا طويلاً، وهناك اختلاف بين المصادر المحلية والأجنبية حول تاريخ تأسيسهما، فالمصادر المحلية تقول: إن إقامة معمل طحن الحبوب كان في العام 1907، ومصنع الثلج في العام 1914 [38]، أما المصادر الأجنبية، وهي تقرير للمعتمد البريطاني في الكويت، فقد ذكر أن المعمل والمصنع أقيما العام 1914.

كانت تجارة جلود الأغنام، وخصوصاً الخراف الصغيرة، من الأنشطة الرائجة في الكويت، والتي جعلت عدداً من التجار الأجانب يأتون إليها لشرائها وتصديرها عبر بغداد إلى أوروبا وخصوصاً روسيا[39]، لجودتها ونعومتها وازدياد الطلب عليها، تحديداً في ثلاثينيات القرن الماضي. ومن أشهر تجار الجلود الذين أتوا إلى الكويت منذ أواخر القرن التاسع عشر: الروسيان أرتين أوفانيسوف، وعباس عليف، أو علوف، والذي ربما يكون يهودياً عراقياً، وكان لهذين التاجرين حظوة عند الشيخ مبارك الصباح[40]، وقد أدى رواج هذه التجارة إلى إصدار حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر (1921-1950) قراراً بمنع ذبح الخراف الصغيرة للحصول

---

(36) محمد، عبدالهادي جمال، الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت، م.س.، ص215.

(37) روز ماري، سعيد زحلان، «الخليج والقضية الفلسطينية 1936-1948م»، المستقبل العربي، عدد26، أبريل (نيسان) 1981، ص20.

(38) عبدالله، خالد الحاتم، من هنا بدأت الكويت، ط2، الكويت، 1980، ص160. ومحمد، عبدالهادي جمال، الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت، م.س.، ص478 -481.

(39) ج. ج، لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج4، م.س، ص1315.

(40) Records of Kuwait 1961-1899, Archive Editions, Vo. 7 , Redwood Burn Ltd, Oxford, 1989, p 739

على جلودها[41].

أقام تاجران يهوديان هما: صالح وعزرا، مشروعاً لشراء الجلود وقطع النحاس والصفائح المعدنية وتصديرها إلى أوروبا[42]، كما اشتهر تاجر يهودي يدعى يحيى الأفغاني بتجارة الجلود وتصديرها إلى أوروبا حتى العام 1948، حيث يتعامل مع عدد من الوسطاء لشراء الجلود بـ 5 إلى 15 روبية ثمناً لجلد الخروف الواحد، الذي يختلف باختلاف لونه وجودته ونعومته، ثم يقوم آخرون بدبغها وتنظيفها وتغليفها مقابل 25 روبية لكل 100 قطعة، مع تزويدهم بالمواد اللازمة لهذه العملية[43].

من آخر مشاريع اليهود في الكويت، شركة مقاولات لتمهيد الطرق ومسحها بالقار العام 1946 بالشراكة بين تاجر يهودي يدعى يوسف يعقوب الكويتي، وأحد كبار التجار المحليين، اللذين استقدما للعمل في الشركة بعض اليهود من العراق، لكن الشركة لم تستمر طويلاً حيث أغلقت العام 1947 [44].

مارس أثرياء اليهود في الكويت الاحتكار والحصول على الوكالات التجارية، اللذين يتطلبان الثراء والعلاقات الجيدة مع السلطة، وكان أول هذه الاحتكارات حصول أحدهم على احتكار شراء أمعاء الأغنام من الشيخ مبارك الصباح (1896-1915م) وتنظيفها وتمليحها ثم تصديرها إلى الخارج[45]، وحصل يهودي آخر، هو عزرا علفي، على الاحتكار نفسه في عشرينيات القرن الماضي مقابل 5 آلاف روبية سنوياً، لكنه مُني بخسائر كبيرة في مشروعه، وخلفه داود اليهودي على الاحتكار نفسه، لكنه أيضاً مُني بخسائر كبيرة مما دفعه للهرب من الكويت[46].

---

(41) محمد، عبدالهادي جمال، الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت، م.س.، ص385.

(42) المرجع نفسه، ص196-197.

(43) أنور، منشي كوهين، مقابلة شخصية، ومحمد عبدالهادي جمال، الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت، م.س.، ص385.

(44) أنور منشي كوهين، مقابلة شخصية.

(45) القبس، ع12024، 23 نوفمبر 2006، ص10.

(46) عبدالله خالد الحاتم، من هنا بدأت الكويت، م.س.، ص161، ومحمد عبدالهادي جمال، الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت، م.س.، ص492-493.

مارس التاجر اليهودي حسو إخوان الاحتكار التجاري العام 1950، وكان يعمل في تجارة التجزئة والخردوات والكماليات، ويبدو أن تجارته لم تكن قانونية، حيث يقوم باحتكار السلع لفترة زمنية حتى ترتفع أسعارها ثم يبيعها، وقد هاجمت مجلة البعثة الكويتية -التي تصدر في القاهرة- هذه الممارسات، وذكرت أن التجار المحليين رفعوا عريضة إلى حاكم الكويت لوضع حد لها[47].

أسست في الكويت وكالات عدة لبيع السيارات منذ ثلاثينيات القرن الماضي كانت فروعاً لوكالات السيارات في العراق؛ والتي يملك غالبها يهود، وقد افتتح علي الكليب الخالد فرعاً لوكالة لاوي اليهودية في العراق لبيع سيارات شيفروليه [48]، وحامد النقيب الذي كان شريكاً لأسرة عدس اليهودية ونائباً لرئيس مجلس الإدارة في وكالة سيارات فورد في العراق فرعاً للشركة في الكويت العام 1934 [49]، وقد زار وكلاء هذه الشركات في العراق الكويت برفقة وكلائها المحليين، من بينهم: إبراهيم عدس (1936) الذي تابع بناء صالة عرض ومرآب لسيارات فورد[50]، ومير لاوي الذي زارها في العام نفسه لتنشيط مبيعات سيارات «شيفروليه» لمنافسة مبيعات سيارات «فورد»[51].

في العام 1947 افتتح يوسف وحمد الحميضي في الكويت وكالة لبيع سيارات «إنترناشيونال» التي عرفت محلياً باسم «سيارات ناش» و«سيارات لينكولن»، وإمبريال وميركوري، وكان وكلاؤها في العراق وكندا عائلة مشعل اليهودية، ومديرها في الكويت بين عامي 1948 و1950 اليهودي سليم حوا[52].

عمل اليهود في الكويت - من الطبقة الوسطى- في بيع واستيراد الأقمشة، ومن

---

(47) مجلة البعثة، المرجع السابق، م4، ع4، س4، أبريل 1950، ص14-15 و ص148 و ع5، س4، مايو (أيار) 1950، ص201.

(48) إياد، أبو شقرا، «وراء المقود على دروب المشرق العربي»، القبس، ع12202، 22 مايو (أيار) 2007، ص45.

(49) Political Diaries of the Persian Gulf . Vo. 4 ، p. 166

(50) Ibid . Vo. 11 ، p. 166 & Vo. 12 ، p. 164

(51) Ibid . Vo. 12 ، p. 194

(52) أنور، منشي كوهين، مقابلة شخصية. ومجلة البعثة، م1، ع2، س1، 1946/1947، ص30.

أشهر هؤلاء: ساسون يعقوب الذي هاجر إلى البحرين وعرف فيها باسم ساسون الكويتي، ويعقوب زلوف تاجر الجملة[53]، ونتيجة لعمل عدد كبير من اليهود في تجارة الأقمشة، فقد أطلق عليه اسم «سوق اليهود» حيث وصل عدد دكاكينهم فيه إلى 40 دكاناً[54].

واسم «سوق اليهود» تمّ إطلاقه على مكانين مختلفين في فترتين زمنيتين مختلفتين وليس مكاناً واحداً كما يعتقد بعض الباحثين[55]، فقد أطلق على قيصرية خليل القطان، وهي سوق مسقوف يقع بالقرب من مسجد السوق الداخلي، أو سوق الصفافير الآن في مدينة الكويت[56]، ثم بنى راشد بن رشدان العازمي سوقاً أو قيصرية جديدة بالقرب من السوق الداخلي والأسواق الأخرى، وقام بإغراء تجار الأقمشة للانتقال إلى سوقه الجديد من طريق تخفيض قيمة الإيجار الشهري للدكاكين إلى روبية واحدة مع الإعفاء من الإيجار لمدة سنة، مما جعل باعة الأقمشة من اليهود ينتقلون إلى هذا السوق فانتقلت معهم التسمية[57]، وكان سوق اليهود -وجميع دكاكين اليهود- يغلق يوم السبت، الذي هو يوم العطلة الأسبوعية الدينية عندهم، مما يؤثر سلباً في حركة التجارة، وينشّط الحركة التجارية يوم الجمعة تحسباً لإغلاقه يوم السبت[58].

عمل اليهود كباراً وصغاراً في الكويت باعة متجولين، حيث يتجولون بين الأسواق والأحياء السكنية حاملين معهم بضائعهم المختلفة، كما عملت المرأة اليهودية كذلك بائعة متجولة حيث تزور المنازل والبيوت لبيع الأقمشة وبعض البضائع الأخرى خصوصاً النسائية على النساء في منازلهن، فكان جميع أفراد الأسرة اليهودية

(53) أنور، منشي كوهين، مقابلة شخصية.

(54) جريدة الأنباء، ع12197، 6 مارس (آذار) 2010، ص10.

(55) يوسف، علي المطيري، اليهود في الخليج، م. س.، ص103.

(56) يوسف الشهاب، رجال في تاريخ الكويت، ج1، ط2، (د ن)، الكويت، 1993، ص213.

(57) محمد عبدالهادي جمال، أسواق الكويت القديمة، ط2، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، 2004، ص160 و180.

(58) عبدالله النوري، حكايات من الكويت، ذات السلاسل، الكويت، 1985، ص166.

(رجالهم ونساؤهم وأولادهم) يتكسبون[59].

عمل اليهود في الكويت كحالهم منذ القدم في تصنيع وبيع المشروبات الكحولية، التي كانت تسبب توتراً في علاقتهم بالسكان والسلطة المحلية، وقد احتكروا هذه التجارة ومارسوها بشكل كبير، خصوصاً في العقد الثاني من القرن العشرين، مما أدى إلى سوء سمعتهم لدى السكان المحليين، وجعل المعتمد البريطاني يقول بأن كميتها وأعداد من يشربونها أصبحت مخزية[60]، وهذا ما دفع الشيخ سالم المبارك (1917-1921) المعروف بتدينه للعمل على الحد من ذلك، فقام في فبراير (شباط) العام 1918 باستدعاء العاملين في هذه التجارة وتحذيرهم من الاستمرار فيها، كما قام بتقسيم الكويت إلى أحياء، وجعل لكل حي مسؤولاً أو مختاراً لمراقبة الحي ورصد المخالفين[61]، وأدى عدم التزام بعضهم بحظر وبيع المشروبات الكحولية إلى طردهم أواخر عشرينيات وبداية ثلاثينيات القرن الماضي على يد الشيخ عبدالله الجابر الصباح، الذي كان مسؤولاً عن الأمن في تلك الفترة[62].

زار الكويت في فترات مختلفة عدد من التجار اليهود الأجانب لممارسة أنشطة اقتصادية مختلفة، من دون أن يستقروا فيها، أو يستقروا فيها لفترات قصيرة، وبعضهم كان مستقراً في مناطق أخرى من الخليج العربي مثل البحرين، وكان هؤلاء يأتون من أوروبا والولايات المتحدة والعراق والهند، ومن أشهر هؤلاء تجار اللؤلؤ والسلاح.

من أشهر تجار اللؤلؤ الذين زاروا منطقة الخليج العربي لشراء اللؤلؤ وتصديره إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية التاجر اليهودي الفرنسي فيكتور روزينتال (VICTOR ROSENTHAL) مالك شركة (ROSENTHAL

---

(59) عبدالله، النوري، حكايات من الكويت، ص166. ومحمد، عبدالهادي جمال، الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت، ص461.

(60) انظر: ج. ج، لوريمر، دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج4، ص1307. انظر أيضاً:
Records of Kuwait, Vo. 1, p. 643.

(61) «History of the Jews in Kuwait», p. 68 & Records of Kuwait, Vo. 1, p. 643

(62) عبدالله النوري، حكايات من الكويت، ص167.

BROTHERS) ومقرها في باريس، والذي بدأ في القدوم لمنطقة الخليج العربي بدءاً من العام 1906 [63]، واستمر في زيارته المنطقة (البحرين، والكويت، ودبي، ولنجة، وبوشهر) حتى العام 1930 خلال مواسم الغوص، وفي الأعوام التي لا يأتي فيها ، كان يرسل ممثلاً للشركة مع عدد من الموظفين أشهرهم ألبرت حبيب.

حرص تجار اللؤلؤ الأجانب على إقامة علاقات وثيقة مع تجار اللؤلؤ المحليين (الطواويش) مثل: هلال المطيري، وإبراهيم المضف، وحسين وشملان بن علي آل سيف[64]، فكانوا يشترون اللؤلؤ منهم مباشرة أو عبر وسطاء محليين غالباً في البحرين، أهم مراكز بيع وتجار اللؤلؤ في الخليج العربي، وأحياناً كانوا يزورون الكويت التي احتفظوا بعلاقات جيدة مع حكامها.

راجت تجارة السلاح في منطقة الخليج العربي منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى عشرينيات القرن العشرين، وكانت الكويت في عهد الشيخ مبارك الصباح من أهم مراكز هذه التجارة، على الرغم من توقيعه اتفاقية حظر تجارة السلاح مع بريطانيا العام 1900، والتي كانت تتغاضى أحياناً عن هذه التجارة لمصلحتها ومصلحة حلفائها، مثل الشيخ مبارك الصباح، والأمير عبدالعزيز آل سعود سلطان نجد.

يعتبر الفرنسي جوجييه (GOGUYER) خلال الفترة من أواخر القرن التاسع عشر وحتى وفاته العام 1907 أشهر تجار السلاح في منطقة الخليج العربي، وكان مقر وكالته يقع في مسقط، وتجارته تغطي عموم منطقة الخليج العربي، وله علاقات جيدة مع الشيخ مبارك الصباح حاكم الكويت (1896–1915) التي يزورها أحياناً، وكان جوجييه متزوجاً من يهودية جزائرية تدعى ياسمينة الباز، على الرغم من أنه لم يكن يهودياً[65]، وبعد وفاة جوجييه تولى إدارة أعماله التجارية قريب

(63) Political Diaries of the Persian Gulf . Vo. 1 , p. 430،442،500

(64) سيف، مرزوق الشملان، تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي، ج2، ط2، ذات السلاسل، الكويت، 1989، ص406–407.

(65) يوسف، علي المطيري، اليهود في الخليج، م.س، ص125.

زوجته إبراهيم الباز، الذي عرف باسم إبراهيم جوجييه، وهو يهودي تحول إلى الإسلام وتزوج من فتاة عمانية مسلمة[66] واستمر في إدارة الوكالة حتى العام 1922 عندما قام مع أبناء جوجييه بتصفية أعمال الشركة في مسقط والمناطق الأخرى وبيع أملاكه ومغادرتها[67].

عمل تاجر يهودي فرنسي يدعى منشي(MENASCHE) في تجارة السلاح في منطقة الخليج العربي كوكيل لشركة لويس ديو (LOUIS DIEU) الفرنسية منذ العام 1912 [68]، وقد زار منشي الكويت في يناير (كانون الثاني) العام 1913 لشراء مركب غادرها إلى البصرة، وربما يكون هذا غطاءً لنشاطه في تجارة السلاح المحظورة، ويبدو أن الفشل كان حليفه حيث قام في مايو (أيار) العام 1913 بشحن أسلحته وذخيرته إلى أوروبا، وترك لشقيقه مهمة تصفية أعماله وجمع مستحقاته في مسقط حتى مارس (آذار) العام 1914 [69].

سبق أن تطرقنا لتجارة جلود الأغنام في الكويت، وأن عدداً من اليهود مارس هذه التجارة التي نالت شهرة كبيرة، خصوصاً في ثلاثينيات القرن الماضي، حيث زاد الطلب العالمي عليها، وهذا ما دفع تاجر يهودي يملك شركة جلود في لندن يدعى بينحاس دافيدوف (PINHAS DAVIDOOFF) لزيارة الكويت في نوفمبر (تشرين الثاني) العام 1936 لشراء الجلود، ووضع ميزانية لذلك قدرها المعتمد البريطاني بـ80 ألف روبية[70].

استطاعت شركة يهودية عراقية يملكها داود موشي وموشي حزقيل الحصول على امتياز تزويد مدينة الكويت بالكهرباء العام 1931م من الشيخ أحمد الجابر

---

(66) Political Diaries of the Persian Gulf , Vo. 3 , p. 293 & Records of Oman 1947-1867 , Archive Editions , Vo. 6 , Redwood Burn Ltd , Oxford , 1988 , p. 586

(67) Political Diaries of the Persian Gulf, Vo. 7 , p. 57

(68) Ibid , Vo. 4 , p. 442،533،607

(69) Ibid , p. 53،433

(70) Ibid , Vo. 12 , p. 285

الصباح (1921–1950) لمدة 35 سنة مقابل 3000 روبية، تدفع سنوياً لشيخ الكويت، ورسوم كهرباء للشركة تبلغ 6 آنات لمصباح قوته 30 شمعة[71]، ولكن تعذر تنفيذ الاتفاق بعد أن قامت الشركة بعدة زيارات للكويت وهو ما توقعه المعتمد البريطاني.

الوضع الاجتماعي لليهود في الكويت

سكن اليهود في الكويت بحي شرق، بالقرب من المنطقة التجارية، حيث عرف الجزء الذي سكنوه من هذا الحي باسم «فريج اليهود»[72]، والذي يقع بالقرب من سوق البوالطو والصفافير، ودكاكينهم في قيصرية خليل القطان، وبعد ذلك في قيصرية ابن رشدان، ولم يكن هذا الفريج الذي سكنه اليهود مغلقاً عليهم، فقد كان يجاورهم عدد من السكان المحليين، وهذا ما يظهر من خلال بعض وثائق البيع والشراء والوقف المختلفة للعقارات، لذلك يمكن القول: إن اليهود في الكويت وفي عموم منطقة الخليج العربي لم يعرفوا الجيتوهات خلال إقامتهم بها.

اعتمد اليهود في الكويت بشكل كبير على المنزل ثم الكنيس اليهودي في تعليم أبنائهم، ولم يتجهوا إلى الكتاتيب أو المدارس الخاصة الأهلية أو النظامية مثل المباركية (1911) والأحمدية (1921) [73]، وبعد افتتاح رجل الدين المسيحي إدوين كالفيرلي (EDWIN E. CALVERLEY) مدرسة الإرسالية العربية (الأمريكية) للبنين العام 1912، اتجه إليها أبناء اليهود لدراسة اللغة الإنجليزية، وكان من أوائل طلابها 9 إلى 10 طلاب مسلمين و3 من اليهود الذين ارتفع عددهم إلى 6 طلاب في العام التالي[74].

جلب اليهود في الكويت العام 1927 معلماً لتعليم أبنائهم القراءة والكتابة باللغة العبرية مقابل 30 روبية في الشهر، يدفعها كل طالب من الطلاب الذين بلغ عددهم

---

(71) Political Diaries of the Persian Gulf , Vo. 9 , p. 636

(72) عبدالعزيز، الرشيد، تاريخ الكويت، م.س. ص38.

(73) أنور، منشي كوهين، مقابلة شخصية.

(74) انظر: يوسف، الشهاب، رجال في تاريخ الكويت، ج2، (د ن)، الكويت، 1994، ص178–179؛ انظر أيضاً:
The Arabian Mission , Vo. 3 , No. 83 , October to December 1912 , p. 9.

15 طالباً[75]، ولم تذكر المصادر موقع هذه المدرسة التي ربما كانت في الكنيس، والتي أدى قيامها إلى تناقص عدد الطلاب اليهود في مدرسة الإرسالية إلى طالب واحد في العام الذي افتتحت فيه المدرسة، ولم تستمر طويلاً هذه المدرسة بسبب تناقص عدد اليهود في الكويت بشكل كبير، ولعدم قدرتها على توفير ما يحتاجه اليهود لأبنائهم من تعليم، واقتصارها على تعليم القراءة والكتابة باللغة العبرية وبعض الدروس الدينية[76].

اقتصرت الإسهامات الأدبية والثقافية لليهود في الكويت وعموم منطقة الخليج العربي على الأخوين صالح وداود عزرا الكويتي، اللذين ترجع أصولهما إلى بلاد فارس، حيث ولد والدهما عزرا يعقوب ثم انتقل إلى بغداد ومنها (1905) إلى الكويت التي ولد فيها صالح في العام نفسه، وداود العام 1910م، وقد اشتهر صالح وداود بالعزف على الكمان والعود والغناء والتلحين، حيث بدءا بتعلم العزف على كمان وعود أحضرهما قريب والدهما وشريكه من الهند، ثم صقلت موهبتهما على يد الفنان الكويتي خالد البكر[77]، وهو ما تنفيه بعض المصادر اليهودية التي تؤكد أن موهبتهما موروثة، برزت من خلال السماع والتقليد، وأنهما نادراً ما اعتمدا على الغير في تعلم الموسيقى[78].

أخذ صالح وداود العزف في المقاهي والحفلات الخاصة حتى اشتهرا فهاجرا إلى البصرة العام 1922 للعمل مع الفنان المعروف محمد القبنشي، ومنها انتقلا إلى العمارة للعمل في أحد الأندية الليلية، حتى استقرا في بغداد العام 1930 [79]، وقد ارتبطت هجرتهما في ذلك الوقت بكساد أعمال الفن والغناء، خصوصاً في عهد الشيخ سالم المبارك (1917–1921) ورغبتهما في الارتقاء بفنهما، وهذا لا يكون بالاستمرار في الإقامة بالكويت، فهاجرت مجموعة كبيرة من اليهود إلى العراق في

(75) The Arabian Mission. Vo. 3 ، No. 142 ، July to September 1927 ، p. 13

(76) يوسف، علي المطيري، اليهود في الخليج، م.س، ص135.

(77) بثينة، حمدان، «شلومو صالح»، صحيفة القبس، عدد 12522، 10 أبريل (نيسان) 2008، ص38.

(78) « History of the Jews in Kuwait » ، p. 68

(79) Ibid ، p. 68

عقد العشرينيات من القرن الماضي[80]، وقد أسس صالح وداود عزرا الكويتي فرقة غنائية في بغداد، وشاركا في مؤتمر الموسيقيين العرب الأول الذي عقد في القاهرة العام 1932، واستمرا بتسجيل الأغاني وإقامة الحفلات الغنائية حتى هجرتهما إلى إسرائيل نهاية الأربعينيات من القرن العشرين، حيث أسسا هناك فرقة غنائية في القسم العربي من الإذاعة الإسرائيلية، حيث انحسرت شهرتهما على الرغم من إعادة الاعتبار لفنهما بجهود سليمان الكويتي، ابن المطرب صالح الكويتي، الذي أعاد نشر تراث والده وعمه، حتى تم إطلاق اسمهما على أحد شوارع تل أبيب مؤخراً.

ارتبط الأخوان صالح وداود عزرا الكويتي بعلاقات فنية مع فناني الخليج العربي المعروفين في ذلك الوقت، مثل: أستاذهما خالد البكر، وعبداللطيف الكويتي، وفناني الخليج الآخرين، وقدما الألحان لهم، وكانا ملاذهم عند زيارتهم للعراق لتسجيل أغانيهم في ثلاثينيات القرن الماضي[81]، وظهرت هذه العلاقة بذكر بعض الفنانين الخليجيين لهما في أغنياتهم كأغنية الفنان عبداللطيف الكويتي: «يوم شفت الخدود وحمر الشفايف، قلت يا صالح الكويتي ترى الموت جاني»[82]، فكان فنهما كويتياً خليجياً خالصاً، تشكل من خلال البيئة التي عاشوا فيها ووجدوا بها، ومنها تعلموا مبادئ الغناء والعزف والتلحين على أيدي فنانين كويتيين[83].

اختلفت الآراء بشأن تسمية صالح وداود عزرا بـ«الكويتي» على الرغم من أن أصولهما من العراق، ولم تتجاوز إقامتهما في الكويت التي ولدا فيها 17 عاماً، حيث يذكر الدكتور صالح العجيري أنه أطلق عليهما لقب «الكويتي» لعدم رغبتهما بذكر اسمهما الصحيح، لأن الغناء في ذلك الوقت غير مرغوب فيه في المجتمع[84]، أما الدكتور يعقوب الغنيم فيقول: إن حصولهما على هذا اللقب جاء عندما زار الفنان عبداللطيف العبيد الملقب كذلك بالكويتي بغداد لتسجيل مجموعة من أغانيه العام

(80) يوسف، علي المطيري، اليهود في الخليج، م.س. ص148.

(81) خليفة، عبدالله الوقيان، الثقافة في الكويت، بواكير واتجاهات، (د ن)، الكويت، 2006، ص285.

(82) صحيفة القبس، العدد 12024، 23 نوفمبر (تشرين الثاني) 2006، ص10.

(83) يوسف، علي المطيري، اليهود في الخليج، م.س. ص150.

(84) صحيفة القبس، العدد 12024، م.س، ص10.

1927 في شركة بيضا فون ورافقه صالح عزرا، فلما علمت الشركة أن عبداللطيف العبيد يلقب بالكويتي أطلقت على صالح اللقب نفسه[85]، وقد يكون سبب حصولهما على هذا اللقب هو أن صالح وداود ولدا في الكويت التي ظهرت فيها موهبتهما ومنها انتشرت إلى المناطق المجاورة في الخليج العربي والعراق، لذلك نسبا إلى هذه المنطقة وهذا ما هو المعتاد في تلك الفترة؛ حيث حمل لقب «الكويتي» أسر يهودية أخرى[86].

عمل اليهود في الكويت على الاحتفاظ بعلاقات جيدة بالسكان المحليين وتكوين علاقات طيبة معهم، لذلك ابتعدوا عن كل ما يعكر صفو هذه العلاقة. وقد لعبت الطبيعة المتسامحة للمجتمع الكويتي ومدرسة الإرسالية العربية (الأمريكية) التي وُجد بها طلاب من ديانات مختلفة دوراً مهما في العلاقات الجيدة والمتسامحة ما بين اليهود والسكان المحليين[87]، وقد وصف كثير من الرحالة الطبيعة المتسامحة للمجتمع الكويتي، وهو ما أكده لويس بيلي الذي زار الكويت في ستينيات القرن التاسع عشر، وذكر أن اليهود يتمتعون بحرية العبادة والشعائر من دون مضايقات، وأكده كذلك بعض اليهود المقيمين سابقاً في الكويت[88].

اختلط اليهود في الكويت بالسكان المحليين في الأسواق والمقاهي، وعاشوا بينهم وتعاملوا معهم تجارياً، من دون قيود أو ضوابط، وكان لهم حق التقاضي أمام المحاكم المحلية التي اعتمدت شهاداتهم أمامها، كما حدث عندما شهد يهودي يدعى حزقيل العام 1931 في موضوع توكيل فخر بن رجب لداود بن سلطان[89]، كما اعتمدت التوكيلات التي يتقدمون بها إلى المحكمة أو القاضي المحلي عندما حضرت اليهودية سيرح بنت منشي عزيز ووكلت شقيقها عزرا لبيع دارها في البصرة العام

---

(85) السابق، ص10.

(86) يوسف، علي المطيري، اليهود في الخليج، م.س، ص150.

(87) المصدر نفسه، ص152.

(88) انظر: أنور، منشي كوهين، مقابلة شخصية مع الباحث. انظر أيضاً:
Pelly. Lewis . Report on a Journey to Riyadh in Central Arabia . p 10.

(89) Kuwait Political Agency . Vo. 5 . p. 178

1932[90]، واتخذ بعضهم موقفاً إيجابياً من القضايا التي آمن بها السكان المحليون مثل القضية الفلسطينية، حينما تقدم كورجي روفائيل بتبرع دعماً للشعب الفلسطيني العام 1947، وإن رُفض هذا التبرع[91].

وعلى الرغم من العلاقات الجيدة عموماً التي جمعت بين اليهود في الكويت والسكان المحليين، فإن بعض الممارسات اليهودية المرفوضة من قبل المجتمع، مثل تصنيع وبيع الخمور والإقراض بالربا، قد تسببت في توتر علاقتهم بالسكان المحليين، لكنها لم تكن انطباعاً عاماً وشاملاً لجميع اليهود في الكويت، كما كان لفئات أخرى موقف أقل ألفة تجاههم، مثل الفئات الأقل تنوراً وثقافةً من الفئات الأخرى، لكنها لم تشكل يوماً من الأيام عنصر تهديد لاستقرارهم.

يختلف موقف المسلمين السنة عن المسلمين الشيعة تجاه الأقلية اليهودية، فالمسلمون السنة كانوا أكثر تسامحاً من بعض المسلمين الشيعة تجاه الأقلية اليهودية وغيرهم من الديانات الأخرى[92]، وهذا يظهر غالباً في الموقف من طعام وشراب اليهود، الذي يستند إلى مفهوم عدد من علماء الشيعة الإيرانيين، وليس كافتهم، القائل بنجاسة أهل الذمة، على الرغم من الصداقة والعلاقات الجيدة التي ربطت بين اليهود وبعض الشيعة[93]، فاليهودي صالح ساسون محلب صاحب أول مصنع للثلج في الكويت واجه دعاية من بعض الشيعة بتحريم الشراء منه حتى اضطر إلى إغلاق مصنعه وبيعه لأحد التجار الشيعة[94]، وبعضهم كان لا يشرب من الإناء الذي يشرب منه يهودي، مما جعل أنور منشي كوهين يعين عاملاً مسلماً في دكانه حتى يستطيع تقديم الشاي والقهوة لعملائه من الشيعة[95].

---

(90) Ibid. p. 288

(91) صحيفة القبس، العدد 12024، م.س.، ص10.

(92) انظر: صموئيل، أتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية، م.س.، ص21 ؛ انظر أيضاً:
The Arabian Mission . Vo. 8 . No. 90 . July to September 1914 . p 8.

(93) يوسف، علي المطيري، اليهود في الخليج، م.س، ص156-157.

(94) عبدالله، خالد الحاتم، من هنا بدأت الكويت، م.س.، ص160.

(95) أنور، منشي كوهين، مقابلة شخصية مع الباحث.

تأثر اليهود في الكويت بالسكان المحليين كما يحدث دائماً عندما تتأثر الأقليات بالمحيط الحضاري الذي تمثله الأغلبية، فاعتاد عامة اليهود على ارتداء الثياب المحلية مثل البشت والعقال، وأحياناً يرتدي بعضهم ملابس المناطق التي هاجروا منها، والبعض كان يرتدي الملابس الأوروبية ويضعون الطربوش[96]، وارتدت المرأة اليهودية العباءة وغطاء الوجه (البوشيه) عند خروجها من المنزل[97]، وهذا ما جعل البعض لا يميز بينهم وبين غيرهم من السكان المحليين، أما رجال الدين، وكانوا قلة، فيرتدون قبعة خاصة يطلق عليها محلياً اسم التيلة[98].

يمكن وصف اليهود في الكويت بأنهم لم يكونوا ملتزمين دينياً بتعاليم الديانة اليهودية المليئة بالكثير من التعاليم والشعائر المعقدة والمتشددة، والتي ربما تكون حاجزاً أمام اندماج اليهود في المجتمع الذي يقيمون فيه، فاقتصر اليهود في الكويت وعموم منطقة الخليج العربي على أداء بعض الشعائر الدينية من صلوات أحياناً في الكنيس وغالباً في منازلهم، وعدم العمل في يوم السبت[99]، وهذا لا يعني عدم وجود بعض رجال الدين بين اليهود في الكويت، فصامويل زويمر يذكر أنه من الزوار المترددين على دكان الإرسالية العربية (الأمريكية) لبيع الكتب المسيحية «راب» أو رجل دين يهودي، وصفه بالمطلع والملم بالعهد الجديد[100].

وُجِد بعض من يؤدي الوظائف الدينية الضرورية لليهود في الكويت، وغالبيتهم لم يكونوا من المختصين بها، فبعضهم يؤم المصلين في الكنيس، وبعضهم يقود الإنشاد والتراتيل الدينية ويطلق عليه لقب «المرتل» أو «الحزّان» وبعضهم عمل حانوتياً[101]، كما وُجِد أحياناً ذابح شرعي «شوحيط» ليتولى عملية الذبح الشرعي للحيوانات

---

(96) History of the Jews in Kuwait ، p. 68.

(97) أنور منشي كوهين، مقابلة شخصية.

(98) التيلة: تعني الغطاء لأنها كانت تغطي رأس المشروبات الغازية (الناملية)، حمد محمد السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، ج1، ط3، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ص310.

(99) يوسف، علي المطيري، اليهود في الخليج، ص164.

(100) The Arabian Mission ، Vo. 2 ، No. 49 ، January to March 1904 ، p. 5،6

(101) صحيفة القبس، العدد 12024، 23 نوفمبر (تشرين الثاني) 2006، ص10.

والطيور لأكلها، وفي الفترات التي لا يوجد فيها يكون طعامهم غالباً الدجاج أو الحمام بعد ذبحه وتمليحه بغسله بمياه البحر.

كان لليهود في الكويت مقبرة وكنيس لا يعرف على وجه التحديد متى أقيما، ومن المرجح أن تكون المقبرة قد أقيمت في العقد الأول من القرن العشرين، ويعتقد أنها موجودة الآن بالقرب من مجمع الخليجية في مدينة الكويت، وإن كان هناك تحفظات على كون هذه المقبرة يهودية، أما الكنيس اليهودي فتذكر بعض المصادر أنه يقع بالقرب من منازلهم في حي شرق قرب السوق الداخلي، ولكن من المؤكد أنه بني قبل العقد الأول من القرن العشرين واستمر وجوده حتى منتصف القرن العشرين[102].

اعتاد اليهود في الكويت الاجتماع في الكنيس في أعيادهم الدينية، خصوصاً يوم السبت، الذي يبدأ التحضير له من يوم الجمعة لحرمة العمل في هذا اليوم، فينهون أعمالهم ويعدون طعامهم الذي يطلق عليه اسم «بيوتي»؛ لأنه يعد الجمعة ليؤكل السبت[103]، ثم يجتمعون في كنيسهم من دون مضايقات، رجالاً ونساءً، في المكان المخصص لهم يمارسون طقوسهم الدينية بكل حرية[104].

تعرض اليهود لمحاولات تحويلهم من ديانتهم إلى اعتناق المسيحية والإسلام من دون أن يكون ذلك بالجبر أو الإكراه على يد الإرسالية العربية (الأمريكية) والجمعية الخيرية العربية (الإسلامية) التي تأسست في الكويت العام 1913، لكن نجاح هذه المحاولات كان محدوداً، ومن أوائل من اعتنقوا الإسلام من اليهود في الكويت الدكتور إبراهيم أفندي وابنته لطيفة، مطلع القرن العشرين[105].

نجحت الجمعية الخيرية العربية في تحويل عدد من غير المسلمين من اليهود

---

(102) ج ج لوريمر، دليل خليج، القسم الجغرافي، ج4، ص1307 وأنور منشي كوهين، مقابلة شخصية.

(103) يوسف الشهاب، رجال في تاريخ الكويت، ج1، ص212-213.

(104) History of the Jews in Kuwait، p. 68

(105) Political Diaries of the Persian Gulf، Vo. 3، p. 676

والمسيحين إلى الإسلام، قامت الجمعية «بإيوائهم ومساندتهم» كما يذكر عبدالعزيز الرشيد[106]، أما الإرسالية العربية (الأمريكية) فقد ذكرت في تقاريرها إسلام البعض، لكنها لم تذكر ما إذا كانوا يهوداً أو مسيحيين أو كلاهما[107]، ولم تذكر أي معلومات أخرى عن المسلمين الجدد سوى إشارة الإرسالية العربية (الأمريكية) من أنهم «ظهروا بشكل غير مرض لأسباب متنوعة، كما يستدل من كلام أحد مسؤولي الجمعية الذي قال: من أراد أن يكون مسلماً فلا يتوقع أن يحصل على مال نظير ذلك»[108].

علاقة السلطتين المحلية والأجنبية باليهود في الكويت:

حافظ اليهود في الكويت على علاقات طيبة مع السلطة المحلية، وكان بعضهم يقدم منذ استقرارهم في الكويت هدية سنوية للحاكم[109]، وتوطدت هذه العلاقة في عهد الشيخ مبارك الصباح (1896-1915) نتيجة لرغبة الشيخ مبارك الصباح في ازدهار الكويت تجارياً، ورغبة اليهود في حمايته لهم، فنجد الشيخ مبارك الصباح يلاحق مجموعة من قطاع الطرق بين الكويت والزبير استولوا على بعض الأقمشة لعدد من التجار اليهود في الكويت[110]، واستطاع بعضهم نيل ثقة الشيخ مبارك الصباح الذي أرسل تقريراً عن زيارة البعثة الألمانية للكويت بخصوص مشروع سكة حديد برلين - بغداد إلى المقيم السياسي البريطاني في بوشهر مع يهودي وصفه بأنه موثوق به لديه[111].

استمرت العلاقات الجيدة بين الأقلية اليهودية والسلطة المحلية في الكويت بعد

---

(106) عبدالعزيز، الرشيد، تاريخ الكويت، م.س.، ص374.

(١٠٧) The Arabian Mission . Vo. 3 . No. 92 . January to March 1915 . p. 10-8

(108) Ibid . p. 10-8

(109) Pelly. Lewis . Report on a Journey to Riyadh in Central Arabia . p. 10

(110) عبدالعزيز، الرشيد، تاريخ الكويت، م.س.، ص218.

(111) سلطان، بن محمد القاسمي، بيان الكويت – سيرة حياة الشيخ مبارك الصباح، (د ن)، الشارقة، 2004، ص112.

ذلك على الرغم مما شابها في عهد الشيخ سالم المبارك الصباح (1917-1921) نتيجة لدور عدد من اليهود في تصنيع وبيع الخمور والمسكرات، حيث قام الشيخ سالم الذي عرف بالتدين ببعض الإجراءات للحد من انتشارها، واستدعى العاملين في بيع المشروبات الكحولية وترويجها بين السكان من اليهود وحذرهم من الاستمرار في ذلك[112]، لكن هذا التشدد كان خاصاً بهؤلاء، ولم يشمل جميع اليهود المقيمين في الكويت، حيث كفل الشيخ سالم الصباح اليهودي صالح ساسون محلب للذهاب إلى البصرة بعد حبسه بطلب من مساعد المعتمد البريطاني في الكويت (أغسطس (آب)) العام 1918 [113]، كما حصل اليهود على الكثير من الامتيازات التجارية والاحتكارية التي سبق التطرق لها، مثل امتياز شراء أمعاء الأغنام في عهد الشيخ مبارك الصباح، ثم في عهد الشيخ أحمد الجابر مرات عدة، وامتياز تزويد مدينة الكويت بالكهرباء العام 1931.

احتفظت دائماً السلطات الأجنبية بعلاقات وثيقة بالأقليات لأسباب كثيرة كونها جماعة وظيفية بينها وبين السكان المحليين، ومدخلاً غير مباشر في الشؤون الداخلية للكيانات السياسية المختلفة، وتناولت وثيقة بريطانية سرية كتبها مساعد المعتمد السياسي البريطاني في الكويت العام 1918، عزل الشيخ سالم المبارك الصباح بسبب سياسته تجاه الحصار الاقتصادي البريطاني للدولة العثمانية وحلفائها أثناء الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) وتعيين أحد أبناء الأسرة بديلاً له، إلى جانب تكوين مجلس معين أو منتخب يكون أحد أعضائه من اليهود بوجود وزير أو مستشار بريطاني إلى جانب المجلس[114]، لذلك اعتبرت بريطانيا اليهود في الكويت من الرعايا التابعين لها في اتفاقية وقعتها مع حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر الصباح (1921-1950م) عام 1925 متعلقة بالرعايا البريطانيين والأقليات التابعة لهم[115]، حيث جعلت هذه الاتفاقية السلطة القانونية على من ليسوا من رعايا الكويت

(112) « History of the Jews in Kuwait » , p. 68.

(113) Kuwait Political Agency , Vo. 1 , p. 570-567.

(114) Records of Kuwait , Vo. 1 , p. 691.

(115) Kuwait Political Agency , Vo. 12 , p. 327-325.

للمعتمد البريطاني، لذلك فلم يكن ينظر لليهود على أنهم مواطنون كويتيون أو من رعايا الكويت، وخصوصاً أن نظام الجنسية الكويتية لم يظهر إلاَّ في فترة لاحقة، كما لم يكونوا يحملون وثائق سفر تثبت تبعيتهم للكويت.

اعتبر اليهود في الكويت من الرعايا البريطانيين حتى قبل اتفاقية 1925 حيث كانت القضايا القانونية المتعلقة بهم ترفع إلى المعتمد البريطاني، وقد تضمنت الوثائق البريطانية العديد من هذه القضايا، منها قضية صالح ساسون محلب التي سبق التطرق لها، وقضية أرملة يهودية تدعى فرحا بنت ناحوم (1921) واليهودي معلم مراد بن موشي، وبعضهم عمل في وظائف رسمية بريطانية مثل مأمور البريد حزقيل عام 1931 [116].

علاقة اليهود في الكويت بالصهيونية وهجرتهم منها:

لم يكن ينظر لليهود في الكويت على أن لهم ارتباطاً بالحركة الصهيونية حتى أربعينيات القرن العشرين، عندما أصدرت الأمم المتحدة قرارها بتقسيم فلسطين في نوفمبر (تشرين الثاني) العام 1947 وإعلان قيام دولة إسرائيل العام 1948 فبدأ البعض الربط بين اليهود في الكويت والبحرين بالحركة الصهيونية ودولة إسرائيل، خصوصاً بعد إعدام التاجر اليهودي العراقي المعروف في الكويت شفيق عدس العام 1948 لاتهامه بتهريب السلاح والبضائع إلى إسرائيل[117].

كانت السلع التي تنتجها المصانع الإسرائيلية، مثل العطورات والساعات والصابون والملابس، تصل إلى الكويت بعد أن يكتب عليها «صنع في فلسطين» حتى يسمح بدخولها، لكن السلطات تنبهت لهذا الأمر فقامت بمنعها[118]، وكانت وسيلة

---

(116) Ibid. Vo.4. p. 201 ،174–173 & Vo. 5 ، p. 178.

(117) انظر: علي، إبراهيم عبده وخيرية قاسمية، المرجع السابق، ص67؛ انظر أيضاً:
Kuwait Political Agency . Vo. 12 . p. 642–641.

(118) أنور، منشي كوهين، مقابلة شخصية مع الباحث.

الاتصال بين دولة إسرائيل ووسطائها في الكويت من اليهود هي التلغراف والطرود والرسائل البريدية، حيث كان البريد تحت إدارة شركة البريد البريطانية التي لا تخضع لرقابة الدوائر الجمركية، حتى قام الشيخ عبدالله السالم الصباح حاكم الكويت (1950–1965) العام 1953 بطلب تعليق الخدمات البريدية بين الكويت وإسرائيل من إدارة البريد البريطانية[119].

قامت عمليات تهريب للسلع والبضائع ما بين الكويت وإسرائيل جواً من طريق قبرص وعبر خطوط الطيران المختلفة وشركة نفط الكويت البريطانية – الأمريكية في ذلك الوقت، لكون الشركة مستثناة من الرقابة الجمركية على صادراتها وارداتها[120]، وبراً من الكويت عبر العراق أو المملكة العربية السعودية إلى الأردن ولبنان ومنها إلى إسرائيل أو العكس، ومن أشهر المواد المهربة عبر هذا الخط الذهب[121]، ودارت الشبهات حول هذا النشاط بالتاجر اليهودي أنور منشي كوهين، فحرضت مجلة الإيمان الصادرة عن النادي الثقافي القومي على طرده بمقالة كتبها أحمد الخطيب عام 1953، فأصدر الشيخ عبدالله المبارك الصباح أمراً بطرده من الكويت[122]، على الرغم من أن أنور منشي كوهين نفسه ينفي ذلك ويؤكد أن خروجه كان برغبته الشخصية[123].

عملت الحكومات العربية على اتخاذ إجراءات لمنع عمليات التهريب من وإلى إسرائيل، خصوصاً بعد تشكيل مكتب المقاطعة العربية بقرار من جامعة الدول العربية العام 1950، كما كلفت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية الحكومة العراقية بمخاطبة المسؤولين في الكويت والبحرين لوضع حد لهذه الأعمال[124]،

---

(119) Records of Kuwait . Vo. 6 ، p. 66

(120) انظر: مجلة البعثة، م8، ع3، س8، مارس (آذار) 1954، ص267؛ انظر أيضاً:
Political Diaries of the Persian Gulf . Vo. 18 ، p. 642–641.

(121) Records of Kuwait . Vo. 6 ، p. 65

(122) أحمد، الخطيب، «كوهين في الكويت»، مجلة الإيمان، ع2، س1، فبراير (شباط) 1953م، ص24.

(123) يوسف، علي المطيري، اليهود في الخليج، م.س.، ص215–216.

(124) مجلة صوت البحرين، م2، ع10، س2، شوال 1371هـ، ص21، و39 و ع12، س2، ذو الحجة 1371هـ، ص15–16.

فطلبت الحكومة العراقية من السلطات في الكويت مضاعفة الرقابة على الحدود لمنع حركة التهريب النشطة[125]، وقامت السلطات اللبنانية بمنع خطوط الطيران المارة بإسرائيل، وخصوصاً القبرصية من الهبوط في مطاراتها[126]، وبدأ المسؤولون العرب بزيارة الكويت والمناطق الأخرى التي يتم عبرها التهريب، وتم دعوة الكويت لحضور مؤتمر بيروت لمناقشة القضايا الاقتصادية ومنها مقاطعة إسرائيل[127].

مع إعلان الأمم المتحدة تقسيم فلسطين العام 1947 بدأت الصحف العربية تنشر الكثير من الأخبار المتعلقة باليهود في الكويت والبحرين وغيرها من المناطق، وغالبية هذه الأخبار غير صحيحة تحمل طابع التحريض، فقد ذكرت بعض الصحف المصرية أن تظاهرات قامت في الكويت احتجاجاً على قرار تقسيم فلسطين فتصدى لهم اليهود وأطلقوا الأعيرة النارية على المتظاهرين الذين قتلوا بعضهم وحطموا ممتلكاتهم التي عثر بينها على ما يثبت ارتباطهم بالصهيونية[128]، وقد ردت مجلة البعثة الكويتية التي تصدر في القاهرة على هذا الخبر ونفته[129]، كما نشرت صحيفة المصري العام 1948 تقريراً بعنوان «اليهود يهربون الأسلحة من الكويت» تضمن معلومات عن اتخاذ الكويت مركزاً لتهريب اليهود والسلاح من العراق وإيران إلى فلسطين[130].

لعبت مجلة البعثة الكويتية الصادرة في القاهرة منذ العام 1946، وصوت البحرين الصادرة في البحرين العام 1950، ومجلة الإيمان الصادرة في الكويت العام 1953، دوراً كبيراً في نشر الأخبار المتعلقة باليهود في الكويت والبحرين، ثم بدأت الربط بينهم وبين الحركة الصهيونية وإسرائيل بشكل مباشر منذ العام 1952، والتحريض ضدهم والدعوة لمقاطعتهم وعدم التعامل معهم بالترغيب أحياناً

---

(125) السابق، م2، ع12، س2، ذو الحجة 1371هـ، ص43.

(126) Political Diaries of the Persian Gulf . Vo. 18 ، p. 594 ،579

(127) Records of Kuwait . Vo. 6 ، p. 65 ،64

(128) مجلة البعثة، م2، ع1، س2، يناير (كانون الثاني) 1948، ص12-13.

(129) السابق، ص13.

(130) المرجع نفسه، م2، ع9، س2، أكتوبر (تشرين الأول) 1948، ص200.

والتهديد أحياناً أخرى، ويبدو أن هناك تنسيقاً وتبادلاً في نشر هذه الأخبار بين هذه المجلات.

أسهمت هذه المجلات في سوء العلاقة بين اليهود والسكان المحليين والسلطة في الكويت، بالإضافة إلى عوامل أخرى مثل ارتباط بعض اليهود بالحركة الصهيونية، وارتباط الكويت بالقضية الفلسطينية منذ ظهورها، وتشكيلها لجان جمع التبرعات وتقديم المساعدات للفلسطينيين منذ عشرينيات القرن الماضي وتهريب السلاح لهم عامي 1929 و1936 [(131)]، ونمو الفكر القومي في منطقة الخليج العربي منذ أربعينيات وخمسينيات القرن الماضي، وزيارة العديد من الشخصيات والقيادات العربية والفلسطينية الكويت دعماً للقضية الفلسطينية، ومنهم أمين الحسيني رئيس اللجنة العربية العليا في فلسطين، الذي زار الكويت العام 1924 [(132)].

أخذ سوء العلاقة بين اليهود والسكان في الكويت مظاهر عدة ، حيث بدأ بالمقاطعة الاقتصادية للبضائع القادمة من فلسطين، أو التي يبيعها اليهود في الكويت، وأخذت الدعوات والمنشورات التي تحث على المقاطعة بالانتشار، خصوصاً في مجلتي صوت البحرين والإيمان[(133)]، ثم تحولت المقاطعة إلى مقاطعة اجتماعية أيضاً، حيث رُفضت التبرعات التي يقدمها بعض اليهود، خصوصاً بعد قرار الأمم المتحدة تقسيم فلسطين في نوفمبر (تشرين الثاني) العام 1947، عندما خرجت الدعوات لقيام تظاهرات في الكويت، لكنها لم تتم حيث علم حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر بأن طلاب المدارس والداعمين للقضية الفلسطينية يخططون للقيام بتظاهرات، فاستدعى قادتهم وأولياء أمورهم وحذرهم من القيام بذلك، فاكتفوا بجمع التبرعات[(134)]، ونتيجة لهذه الأحداث أصدر حاكم الكويت قراراً بمنع دخول

---

(131) انظر: عبدالله، خالد الحاتم، من هنا بدأت الكويت، م.س.، ص58. وعبدالرزاق، الصانع وعبدالعزيز، العلي، إمارة الزبير بين هجرتين 979-1400هـ، ج1، (د ن)، الكويت، 1987، ص84. وخليفة الوقيان، الثقافة في الكويت، ص؛ انظر أيضاً:
Political Diaries of the Persian Gulf . Vo. 18 , p. 577.

(132) سيف، مرزوق الشملان، من تاريخ الكويت، ط2، ذات السلاسل، الكويت، 1986، ص343.

(133) مجلة صوت البحرين، م2، ع12، س2، ذو الحجة 1371هـ، ص15-16.

(134) Political Diaries of the Persian Gulf . Vo. 17 , p. 577

اليهود إلى الكويت، ومنع عودة من يغادرها برغبته، وهذا ما حدث عندما غادر الكويت اليهودي أنور منشي كوهين العام 1953، وعندما عاد إليها العام 1955 تم إلقاء القبض عليه حتى موعد مغادرته لها[135].

أدى هذا الغضب الشعبي المتزايد بسبب الأحداث في فلسطين ومعاداة الصهيونية واليهود، على الرغم من عدم وقوع اعتداءات عليهم، إلى هجرة القلة القليلة المتبقية من اليهود في الكويت، وحاول من لا يرغب بالهجرة إلى إخفاء كل ما يدل على يهوديته، كما حدث عندما قام عزرا لا سيما الموظف في شركة نفط الكويت بتغيير اسمه «عزرا» الدال على يهوديته إلى عزيز[136]، والمعلم المسيحي إسرائيل كدو، الذي افتتح مدرسة لتعليم اللغة الإنجليزية في أحد المنازل في عشرينيات القرن العشرين، وعمل أيضاً لدى المعتمد البريطاني، غير اسمه إلى إسماعيل[137].

جاءت هجرة اليهود من الكويت على مرحلتين زمنيتين ولأسباب مختلفة، كانت الأولى والكبرى خلال عشرينيات القرن العشرين، أي قبل ظهور الصراع العربي – الإسرائيلي، وهذا ينفي أن هجرة اليهود من الكويت كانت طرداً لأسباب دينية أو اجتماعية أو بسبب الصراع العربي – الإسرائيلي، وهو ما تؤكده بعض الكتابات اليهودية[138]، وقد تناقصت أعداد اليهود في الكويت في هذه المرحلة إلى ما يقارب 160 فرداً لأسباب عدة[139]:

- منع الشيخ سالم المبارك الصباح حاكم الكويت اليهود من الاستمرار في تقطير المشروبات الكحولية منذ العام 1918، وربما أدى ذلك إلى هجرة أعداد ممن يمارسون هذه المهنة، وربما تم إبعاد بعضهم، مما جعل المراجع المحلية ترى أنه تم

---

(135) أنور، منشي كوهين، مقابلة شخصية مع الباحث.

(136) المرجع نفسه.

(137) Scudder. Lewis R. . The Arabian Mission›s Story . Wm. R. Eerdmans. Michigan. 1998. p. 254

(138) History of the Jews in Kuwait ، . p. 68

(139) يوسف، علي المطيري، اليهود في الخليج، م.س.، ص259.

طرد الأقلية اليهودية من الكويت في هذه الفترة[140].

• سوء الأحوال الاقتصادية في الكويت بسبب الحصار الاقتصادي على الكويت من قبل بريطانيا من ديسمبر (كانون الأول) من العام 1917 إلى نوفمبر (تشرين الثاني) من العام 1918، بحجة مساعدة الشيخ سالم المبارك الصباح للدولة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى (1914-1918)[141]، ثم بسبب مشكلة المسابلة مع نجد في العام 1923 وحتى العام 1942، حين منع الأمير عبدالعزيز آل سعود تجار نجد من التجارة مع الكويت بسبب عدم الاتفاق على طريقة لتحصيل الرسوم الجمركية من القوافل التجارية النجدية.

• تعدد هجمات الإخوان على الكويت منذ العام 1919 بسبب الخلاف بين حاكم الكويت الشيخ سالم المبارك والأمير عبدالعزيز آل سعود، وقيام معركتي حمض والجهراء عام 1920 [142]، ثم استمرار اضطراب الأوضاع الأمنية في المنطقة بسبب الخلاف بين الأمير عبدالعزيز آل سعود وقادة حركة الإخوان حتى بداية ثلاثينيات القرن العشرين.

• استقلال العراق عن الدولة العثمانية في العام 1920، وتأسيس الحكومة العراقية الأولى، التي كان أول وزير مالية لها اليهودي ساسون حسقيل[143]، وتولي فيصل بن الحسين عرش الملكية في العراق العام 1921، والذي ارتبط بعلاقات وثيقة بالجالية اليهودية في العراق الذي بدأ فترة ازدهار اقتصادي وسياسي شارك فيه اليهود بفاعلية، وقد أدى ذلك إلى تطلع بعض اليهود في الكويت للهجرة إلى العراق، وخاصةً أن أعداداً كبيرة منهم قد جاءت من العراق.

---

(140) انظر: حمد، محمد السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، ج1، ص310؛ وصحيفة القبس، العدد 11769، 11 مارس (آذار) 2006، ص36.

(141) عبدالعزيز، الرشيد، تاريخ الكويت، م.س.، ص240.

(142) عبدالعزيز، الرشيد، تاريخ الكويت، م.س.، ص248 و256.

(143) مير صبري، أعلام اليهود في العراق الحديث، دار الوراق، لندن، 2006، ص39.

وقد اتجه غالبية اليهود المهاجرين إلى العراق، ومنهم عائلة صالح ساسون محلب والأخوان صالح وداود عزرا المعروفين بالكويت، وإلياهو إبراهيم إلياهو، وبعضهم اتجه إلى البحرين التي بدأت فيها أعداد اليهود بالازدياد في تلك الفترة، ويتمتعون هناك بأوضاع اقتصادية واجتماعية مستقرة، مثل ناجي وخضوري صالح الكويتي، بالإضافة إلى هجرة بعضهم إلى الهند[144].

تبدأ المرحلة الثانية من هجرة اليهود من الكويت منذ الثلاثينيات وحتى منتصف القرن العشرين، لأسباب مختلفة مع استمرار بعض أسباب المرحلة الأولى مثل مشكلة المسابلة واضطراب الأوضاع الأمنية بسبب تمرد قادة الإخوان على عبدالعزيز آل سعود[145]:

- ظهور اللؤلؤ الصناعي مما أدى إلى كساد تجارة اللؤلؤ الطبيعي في منطقة الخليج العربي منذ العام 1926 [146].

- تأثير الأزمة الاقتصادية العالمية (1929-1933) على النشاط الاقتصادي في الكويت والتي أصبحت أكثر سوءاً بين عامي 1930 و1931.

- تشدد الشيخ عبدالله الجابر الصباح، المسؤول عن الأمن في الكويت، تجاه بعض اليهود الذين وصفهم بـ«المفسدين» بسبب معاملاتهم المالية والتجارية[147].

- قيام الثورة الفلسطينية الكبرى العام 1936، والمطالبة بوقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين ومنع انتقال ملكية الأراضي العربية لليهود والمؤسسات الصهيونية، وموقف الكويت الداعم لها، مما تسبب في اضطراب العلاقة بين اليهود

---

(144) انظر: أبستن، «في الكويت»، مجلة الرابطة العربية، م7، ع129، 14 ديسمبر (كانون الأول) 1938، ص45. ويعقوب يوسف كورية، يهود العراق – تاريخهم أحوالهم هجرتهم – الأهلية للنشر، عمان، 1998، ص262. و272 وأنور منشي كوهين، مقابلة شخصية مع الباحث؛ انظر أيضاً:

« History of the Jews in Kuwait »، p. 68.

(145) يوسف، علي المطيري، اليهود في الخليج، م.س.، ص262.

(146) سيف، مرزوق الشملان، تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي، ج1، ص177.

(147) يوسف، الشهاب، رجال في تاريخ الكويت، ج1، ص212.

والسكان المحليين في الكويت[148].

- عزلة ما تبقى من اليهود في الكويت اجتماعياً وثقافياً بعد هجرة العدد الأكبر منهم في المرحلة الأولى[149].

اتجه اليهود المهاجرون من الكويت في المرحلة الثانية إلى العراق، بالإضافة إلى البحرين والهند وبوشهر في إيران[150]، أما من تبقى من اليهود في الكويت بعد الهجرتين، فعددهم لا يتجاوز ثلاثين فرداً هاجر منهم العام 1947 عشرون، رجحت المصادر البريطانية أن تكون هجرتهم بطلب من السلطات السعودية[151].

أدت هجرة الأقلية اليهودية، في مراحل متفرقة ولأسباب مختلفة متعلقة بالظروف الاقتصادية والسياسية، إلى اختلاف الباحثين حول تاريخ هجرة الأقلية اليهودية من الكويت وأسبابها، وخلط البعض الآخر بين المرحلتين، فمثلاً نجد أن الباحث حمد السعيدان في الموسوعة الكويتية المختصرة يذكر أنهم طردوا من الكويت العام 1918، وفي جزء آخر من الموسوعة يذكر أنه تم إخراجهم في الثلاثينيات من القرن العشرين[152]، والصحيح أنهم لم يتعرضوا في أي مرحلة من المراحل إلى الطرد من الكويت، ما عدا مخالفي الأنظمة والقوانين المحلية في عهد الشيخ سالم المبارك الصباح العام 1918، وفي عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين، على يد الشيخ عبدالله الجابر الصباح المسؤول عن الأمن، وتؤكد هذا الرأي المصادر اليهودية المختلفة، من أنهم هاجروا برغبتهم وإرادتهم[153].

---

(148) Alkanderi. Faisal Abdulla . « Jews in Kuwait » . p. 452

(149) أبستن، «في الكويت»، ص45.

(150) انظر: يوسف، الشهاب، رجال في تاريخ الكويت، ج1، ص213؛ انظر أيضاً:
Cohen. Hayyim . The Jews of the Middle East 1972-1860. John Wiley & sons. New York. 1973. p. 83.

(151) انظر: مجلة البعثة، م2، ع9، س2، أكتوبر (تشرين الأول) 1948، ص200؛ انظر أيضاً:
Political Diaries of the Persian Gulf . Vo. 17 . p. 453 ،448.

(152) حمد، محمد السعيدان، الموسوعة الكويتية المختصرة، ج1، ص310، و ج3، ص1766.

(153) انظر: أنور، منشي كوهين، مقابلة شخصية. انظر أيضاً:
Cohen. Hayyim . The Jews of the Middle East . p. 83 & « History of the Jews in Kuwait» . p. 68.

الخاتمة

تناول هذا البحث تاريخ استقرار اليهود في الكويت وحياتهم الاقتصادية والاجتماعية حتى هجرتهم منها خلال الفترة من 1860 حتى 1952، تطرقنا فيه للأسباب التي دفعتهم للهجرة من مواطنهم الأصلية، وغالباً العراق، والتي كان بعضها دافعاً ملحاً للهجرة، وبعضها بحثاً عن فرص اقتصادية أفضل لتحسين ظروف معيشتهم، حتى استقرارهم في الكويت التي جذبتهم عوامل ومميزات للاستقرار فيها، أهمها ازدهارها الاقتصادي وتسامحها تجاه الآخر.

وتعتبر فترة الحرب العالمية الأولى (1914-1918) فترة ازدهار الوجود اليهودي في الكويت الذي لم يكن ثابتاً قبل هذه الفترة، أما هجرتهم من الكويت، بل من جميع مناطق الخليج العربي، فلا يمكن اعتبارها طرداً كما تدعي بعض الكتابات اليهودية، بل إن هجرتهم جاءت بإرادتهم في فترات زمنية مختلفة غالبها تم في عشرينيات القرن الماضي.

أسهم اليهود بفاعلية في النشاط الاقتصادي طوال فترة استقرارهم في الكويت، حيث عملوا بأنشطة اقتصادية مختلفة قسمتهم اقتصادياً واجتماعياً إلى طبقة ثرية وظفت مبالغ كبيرة في التجارة، وطبقة وسطى كبيرة مارست أعمالا وأنشطة اقتصادية عديدة، وطبقة دنيا مارست بعض الحرف البسيطة، ولم تكن هذه الأنشطة الاقتصادية التي عملوا بها حكراً عليهم وإن اشتهروا بممارسة بعضها، مثل تصنيع وبيع المشروبات الكحولية وبيع الأقمشة.

عاش اليهود في الكويت في مجتمع متسامح، سمح لهم بممارسة أنشطة اقتصادية مختلفة، وبيع وشراء الممتلكات من منازل وغيرها، من دون أن يكون ذلك محدوداً بحي أو مكان محدد، ولم يمارس في حقهم أي نوع من أنواع التمييز، وتعامل معهم السكان المحليون -بشكل عام- بتسامح وأريحية فتأثروا بالسكان من ناحية الملبس وبعض العادات الاجتماعية.

امتلك اليهود في الكويت مقبرة، وكنيساً يجتمعون فيه خلال أعيادهم ومناسباتهم الدينية، وإن لم يكونوا عامة من المتدينين، واستُخدِم في تدريس أبنائهم، وإن كان الاعتماد الأكبر في تعليم أبنائهم على الوالدين والمنزل، ثم على مدرسة الإرسالية العربية (الأمريكية) حتى جلبوا معلماً من العراق لتعليم أبنائهم، ومع هذا لم يكن لليهود في الكويت أي إسهامات ثقافية وأدبية وفنية ما عدا ما يتعلق بالأخوين صالح وداود الكويتي.

احتفظ اليهود في الكويت بعلاقات جيدة بالسلطتين المحلية والأجنبية (بريطانيا)، وعلى الرغم من طول إقامة اليهود في الكويت وعلاقاتهم الجيدة بالسلطة المحلية وتأثرهم بالسكان المحليين وحمل بعضهم لقب الكويتي، فإنه لم ينظر لهم في أي فترة من الفترات كمواطنين كويتيين حتى قبل ظهور قانون الجنسية الكويتي 1959، بل اعتبروا من رعايا بريطانيا كونهم لا ينتمون إلى السكان المحليين وهو ما أكدته اتفاقية 1925.

لم يكن لظهور الصراع العربي – الإسرائيلي تأثير كبير على اليهود في الكويت يهدد وجودهم واستقرارهم، لكون الغالبية الكبرى قد هاجرت من الكويت قبل هذه الفترة، وهذا ينفي مسألة الربط بين هجرتهم واندلاع هذا الصراع، ويمكن القول: إن ارتباط البقية القليلة من اليهود في الكويت بالصهيونية كان ضعيفاً على الرغم من ظهور بعض عمليات التهريب من وإلى إسرائيل قامت الصحف والمجلات العربية والخليجية بتضخيمها والتحريض على عدم التعامل مع اليهود في الكويت اقتصادياً واجتماعياً.